

برامج تعليم اللغة الانغماسية بجامعة الملك عبد العزيز: دراسة تقييمية

Immersion Language Programs at King Abdulaziz University: An Evaluation Study

□

د. عادل بن عبد الله الدوسري

أستاذ اللغويات المساعد

جامعة الملك عبد العزيز – جدة (المملكة العربية السعودية)

aaaldawsari@kau.edu.sa

ملخص:

يُعنى هذا البحث بتقويم ثلاثة برامج لغوية ثقافية انغماسية، والوقوف على مكامن القوة والضعف فيها لتطوير كفاءة العملية الانغماسية في برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ باستخدام المنهج الوصفي التحليلي للبيانات الواردة في تقارير البرامج الثلاثة، بالإضافة إلى البيانات التي جمعها الباحث عن طريق أداة المقابلة مع المشرف العام على البرامج، وقد ناقش البحث هذه البيانات في ضوء مفهوم الانغماس وأهدافه، وقدم توصيات تطويرية في المحاور التالية: التسويق والاستقطاب، والبرنامج الزمني، والمنهج التعليمي، والأنشطة والرحلات، والسكن، والاستبانة وضبط الجودة.

الكلمات المفتاحية: الانغماس اللغوي – البرامج اللغوية المكثفة – تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

Abstract:

This research evaluates three language and cultural immersion programs and identifies their strengths and weaknesses in order to develop the efficiency of the immersion process of the Arabic language programs for non-native speakers. This research uses the descriptive analytical approach to the data contained in the reports of the three programs, as well as the data collected through the interview tool with the general supervisor of the programs. The research discussed these data in the light of the concept

of immersion and its objectives, so developmental recommendations in the following divisions were made accordingly: marketing and recruitment, seasonal program, educational curriculum, activities and trips, housing, questionnaires and quality control.

Keywords: Language immersion - Intensive language programs - Teaching Arabic to non-native speakers

مقدمة:

يعاني كثير من دارسي اللغة من فجوة بين الكفايات اللغوية والثقافية التي اكتسبها والواقع اللغوي والثقافي لمجتمع اللغة المستهدفة، وتبرز هذه المشكلة عند التواصل مع المجتمع خارج قاعات الدرس، حيث يواجه المتعلم مشكلة فهم العامية والتحدث بها، وصعوبة التفاعل مع المواقف الاجتماعية وإدراك المضامين الثقافية، مما قد يسبب عزلة اجتماعية تؤثر على اكتساب اللغة. وفي سبيل معالجة هذه المشكلة يأتي الاهتمام بممارسة اللغة، وكسر الحواجز اللغوية والثقافية، وتعزيز التواصل المباشر مع الناطقين الأصليين باللغة، ومن أبرز الاستراتيجيات التي تبنت هذه الحلول استراتيجية الانغماس اللغوي.

ويُعدُّ الانغماس اللغوي من أنجح الاستراتيجيات التي تساهم في التغلب على صعوبات اكتساب اللغة الثانية، من خلال توفير بيئة لغوية تساعد المتعلم على تطوير المهارات اللغوية، خصوصاً مهارتي الاستماع والتحدث، من خلال ما يتضمنه البرنامج من ممارسة فعلية للغة، ومعايشة للواقع اللغوي والثقافي، ويستند هذا التصور إلى ما تتبناه فلسفة تعليم اللغات من أن تعلم اللغة الثانية لا بد أن يحاكي إلى حد كبير طريقة اكتساب اللغة الأولى.

مشكلة الدراسة:

رغم كثرة الدراسات النظرية لمفهوم الانغماس اللغوي وأطره المنهجية، ورغم كثرة البرامج التعليمية التي اعتمدت استراتيجية الانغماس اللغوي، إلا أنه لا تزال ثمة حاجة لتكثيف الدراسات التقويمية لعملية الانغماس في برامج تعليم اللغة الثانية، وصياغة المقترحات التطويرية لها؛ حيث تساهم الدراسات التقويمية في تطوير أطر برامج الانغماس، ومشاركة البيانات وأفضل الممارسات، والدروس المستفادة من التجارب الميدانية، وتفعيل أدوات التقويم في عمليات التطوير على مستوى الإجراءات والمناهج والممكنات.

لذا اختارت هذه الدراسة ثلاثة برامج تعليمية انغماسية مكثفة، نفذها معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها في جامعة الملك عبد العزيز، ووضعت مجموعة من المعايير لتقويم هذه البرامج واستخلاص أهم النتائج والتوصيات.

وبناءً على ما تقدم فإنه يمكن أن نقول إن مشكلة الدراسة تتمثل في السؤال الرئيس التالي: ما أبرز نقاط القوة والضعف في البرامج محل الدراسة، وكيف يمكن استثمارها لتطوير البرامج الانغماسية؟

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تقييم ثلاثة برامج تعليمية انغماسية مكثفة، وتقديم مجموعة من التوصيات لتطوير كفاءة العملية الانغماسية في برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لدراسة البيانات الواردة في تقارير البرامج الثلاثة، بالإضافة إلى البيانات التي جمعها الباحث عن طريق أداة المقابلة مع المشرف العام على البرامج: الأستاذ الدكتور ياسر بن محمد بابطين، وقد ناقش الباحث هذه البيانات في ضوء مفهوم الانغماس وأهدافه بعد أن قسمها على المحاور التالية:

- التسويق والاستقطاب
- البرنامج الزمني
- المنهج التعليمي
- الأنشطة والرحلات
- السكن
- الاستبانات وضبط الجودة.

تمهيد:

تباينت تعريفات الانغماس اللغوي بالنظر إلى الهدف الذي يُصمَّم لأجله البرنامج، وخالصة الأمر أنه يمكن تعريف الانغماس اللغوي من زاويتين:

الأولى: باعتباره استراتيجية تعليمية تُدرَّس فيه المواد العلمية (الرياضيات والعلوم وفنون اللغة) -في مجتمعات الازدواج اللغوي- باللغة المستهدفة، وبذلك تكون اللغة وسيلة لتدريس المحتوى المدرسي، وليست موضوعاً للتدريس في ذاتها¹.

الثانية: باعتباره منهجاً في تعليم اللغة الثانية يقوم على استراتيجية تستهدف تنمية الكفايات التواصلية والثقافية لدى متعلمي اللغة من خلال ممارسة اللغة المستهدفة في بيئة اللغة الطبيعية، أو بيئة تحاكيها، دون استخدام لغة وسيطة، من خلال مواقف اتصالية مختلفة يتعرض لها المتعلمون داخل القاعات أو خارجها، أو في الأنشطة والرحلات²، وعلى هذا المفهوم تدور هذه الدراسة.

وتشير بعض الدراسات الحديثة إلى أن بداية ظهور الانغماس يعود إلى التجربة الكندية في مدرسة سانت لامبرت عام 1965م، التي عُيِّمت لاحقاً في العديد من مدارس كندا، حيث كانت تُدرَّس جميع المواد باللغة الفرنسية للناطقين باللغة الإنجليزية، في مجتمع يتحدث الإنجليزية والفرنسية، بهدف تحسين مستوى الطلاب في اللغة الفرنسية³.

إلا أننا نجد جذور هذه الاستراتيجية في التراث العربي، حيث أن العرب كانوا يرسلون أبناءهم إلى البوادي لتعلم الفصاحة، كما نجد إشارة متقدمة إلى التصور الذي بُني عليه مفهوم الانغماس اللغوي عند ابن خلدون، في قوله: "وهذه المَلَكَة [المَلَكَة اللسانية] كما تقدم، إنما تحصل بممارسة كلام العرب، وتكرره على السمع، والتفطن لخواص تراكيبه، وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك التي استنبطها أهل صناعة البيان، فإن هذه القوانين إنما تفيد علماً بذلك اللسان، ولا تفيد حصول الملكة بالفعل في محلها... وهذا أمر وجداني حاصل بممارسة كلام العرب، حتى يصير كواحد منهم. ومثاله: لو فرضنا صبياً من صبيانهم، نشأ وربى في جيلهم، فإنه يتعلم لغتهم ويحكم شأن الإعراب والبلاغة فيها، حتى يستولي على غايتها"⁴.

ومع التطورات التي شهدتها تعليم اللغات تطوّر مفهوم الانغماس اللغوي، وتطورت أطره المنهجية والتنفيذية، وباتت كثير من ممارساته تقنيات تعليمية معتمدة لتنمية الكفايات اللغوية لدى متعلمي اللغة، وكسر الحواجز الاتصالية والثقافية بينهم وبين المجتمع اللغوي، ومعالجة الفجوات التي يعاني منها الطلاب، ومن أهمها التواصل بالعامية، ومعرفة العادات والتقاليد، واستعمال التعبيرات الاجتماعية.

¹ ينظر: Day, E., & Shapson, S. (1996)

² ينظر: عبد الرحيم، رائد (٢٠١٩)، ص ١٥.

³ ينظر: Bruck, M., Lambert, W. E., & Tucker, G. R. (1974)

⁴ مقدمة ابن خلدون، ص ٥٦٢.

ولتحقيق أهداف الانغماس يفترض أن تطول فترة الانغماس وبطول الفترة تزداد وتقوى الملكة اللغوية، ولكن مع صعوبة تحقيق الانغماس لفترات طويلة للكثير من متعلمي اللغة، ظهرت فكرة برامج الانغماس اللغوي الثقافي، وهي برامج قصيرة معززة لتعلم اللغة، تهدف إلى تقوية المهارات اللغوية لدى المتعلم، بالإضافة إلى تطوير وعيه بثقافة اللغة المستهدفة، من خلال الانخراط في بيئة خارجية تتحدث تلك اللغة، وتنفذ هذه البرامج عادةً في فترة قصيرة لا تتجاوز الشهرين، وغالباً ما تستهدف الطلاب الجامعيين، حيث يتم إيفادهم إلى جامعات وبرامج في الدول الناطقة باللغة المستهدفة¹.

وفي هذا السياق قدّم معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة الملك عبد العزيز ثلاثة برامج تعليمية انغماسية مكثفة، بالتعاون مع برنامج التبادل المعرفي الذي تقدمه وزارة الشؤون الإسلامية، استضاف البرنامج الأول (٢٠١٥) ١٤ متعلماً (٧ طلاب و٧ طالبات) من طلاب الدراسات العليا في الأقسام الأكاديمية بجامعة أكسفورد في بريطانيا، واستضاف البرنامج الثاني (٢٠١٧) ١٧ متعلماً (٧ طلاب و١٠ طالبات) من الطلاب اليابانيين، واستضاف البرنامج الثالث (٢٠١٨) ٢٢ متعلماً من روسيا. وتميزت هذه البرامج بما يلي:

- يمثل الانفتاح الثقافي والتبادل المعرفي الهدف الرئيس لهذه البرامج، ما يعني أنها برامج انغماسية ثقافية بالدرجة الأولى.
 - نفذت البرامج بصورة مكثفة، في فترات قصيرة (٦ - ٨ أسابيع).
 - تفاوتت المستويات اللغوية، واختلاف أغراض التعلم لدى المتعلمين.
 - مثل البرنامج التجربة الأولى لدراسة اللغة العربية في السعودية لجميع المتعلمين.
- وقد تضمن تنفيذ البرامج مجموعة من الأطر والإجراءات، إلا أننا في هذه الدراسة سنركز على ستة محاور، لها تأثير مباشر على فاعلية الانغماس اللغوي، ومدى تحقق أهدافه، نحاول أن نستعرض تحت كل محور أهم ما تضمنته تلك البرامج فيه من مدخلات ومخرجات، وناقش نقاط القوة والضعف؛ لاستخلاص أفضل الممارسات والدروس المستفادة، لتحسين كفاءة الانغماس اللغوي والثقافي في برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

أولاً: التسويق والاستقطاب:

يعد انسجام المتعلمين أحد التحديات التي تواجهها البرامج التعليمية القصيرة (المكثفة)، حتى مع تطبيق اختبارات تحديد المستوى، والمقابلات الشفهية، تظل هناك فروق في الكفايات اللغوية والثقافية، يصعب التعرف عليها بدقة من خلال أدوات التقويم القبلي، وحتى لو اتضحت تلك الفروق نسبياً قبل البرنامج، قد يكون من الصعب تكييف البرنامج معها، إلا أن ذلك لا يعفي من ضرورة بذل الوسع لتقليل الفجوة بين الطلاب، وخصوصاً في المحددات التالية:

¹ينظر: Du-Babcock, B. (2016)

- المستوى اللغوي، وخصوصاً في مهارتي التحدث والاستماع، إذ تعتمد استراتيجية الانغماس اللغوي على هاتين المهارتين بشكل كبير¹، ومن الملاحظ أن الطلاب الذين تعلموا العربية خارج الوطن العربي، ولم تتح لهم ممارسة اللغة في بيئتها الأصلية؛ يعانون من ضعف هاتين المهارتين، مما يزيد الفجوة الناتجة عن الفروق الفردية بين المتعلمين.
 - أغراض التعلم، وتبرز هذه القضية في تعلم اللغة العربية بشكل واضح، حيث يهدف عدد من المتعلمين إلى تعلم اللغة لأغراض دينية، تتصل بتعلم القرآن والعلوم الإسلامية، وهذه الفئة قد لا يناسبها التركيز على مهارتي الاستماع والتحدث، وكذلك الاهتمام باللهجات العامية؛ لأنها لا تتوافق مع الغرض التعليمي الذي تسعى إليه، خلافاً لأولئك الذين يتعلمون اللغة للتواصل في الحياة اليومية، أو لأغراض ثقافية أو مهنية تركز على المحادثة، وتولي العامية اهتماماً ملحوظاً، كتعلم العربية لأغراض طبية أو سياحية أو تجارية².
 - مدى تقبل الاختلافات الثقافية، إذ كثيراً ما تضم فصول اللغة طلاباً من أعراق وأديان مختلفة، وهذا الثراء الثقافي في برامج اللغة يتطلب عقليات منفتحة ونفسيات متسامحة، تتقبل الاختلاف وتفهمه؛ لأن البيئة الانغماسية تعتمد على مدى الانسجام بين الطلاب أنفسهم قبل البحث عن الانسجام مع البيئة اللغوية الثقافية المستهدفة.
- من هنا نجد أن عملية الاستقطاب تؤثر في فاعلية الانغماس اللغوي، فاختيار الطلاب، وتسكينهم في المجموعات المناسبة يسهم في تعزيز تجانسهم في مستوياتهم اللغوية، ودوافعهم التعليمية، واستعدادهم للاندماج في المجموعة الطلابية ثم في المجتمع اللغوي. وعلى هذا الأساس يفترض أن تُصمم المواد الإعلانية لبرامج الانغماس، وتُحدد معايير اختيار الطلاب.
- وفي مجال التسويق واستقطاب الطلاب؛ تميزت برامج التبادل المعرفي الثلاثة بما يلي:
- توجيه دعوات البرنامج من خلال مؤتمرات التبادل المعرفي، وهذا يعني أن الطلاب يدركون أن هذه البرامج تأتي في سياق تعزيز الانفتاح والتعايش السلمي بين الناس على اختلاف أديانهم وأعراقهم.
 - توجيه دعوات البرنامج من خلال المؤسسات المشاركة في مؤتمرات التبادل المعرفي، وهذا يعزز الوصول إلى الشرائح المستهدفة، ومتابعة عملية التسجيل، واختيار المواعيد المناسبة، وتحقيق قدر عالٍ من الانسجام بين الطلاب، فرغم أن المشاركة كانت مفتوحة لكل من تتحقق فيه الشروط إلا أن المؤسسات الوسيطة كان تلعب دوراً تنسيقياً مهماً.
 - تنفيذ اختبار تحديد المستوى التحريري للطلاب المسجلين قبل قدومهم.
 - جمع البيانات المتعلقة بأغراض التعلم، وتفضيلات المتعلمين، وخبراتهم من خلال استبيانات إلكترونية.
- ويمكن أن نسجل الملحوظات التالية على عملية التسويق واستقطاب الطلاب:

¹ينظر: Cummins, J. (2009)، و حمراني، عبد القادر (٢٠١٩).

²ينظر: القحطاني، جمعان (2018).

- الاكتفاء بإعلانات بسيطة لا تتضمن صوراً تشويقية، ولا عباراتٍ تسويقية، ولا تربط المتعلم بأرشيفٍ من صور وانطباعات المشاركين في البرامج السابقة.
- الاقتصار على التسويق من خلال المؤسسات المشاركة، وعدم توسيع الدائرة لتشمل جميع المؤسسات المهتمة بتعليم اللغة العربية، والدراسات الشرق أوسطية.
- اعتماد قبول الطلاب قبل إجراء اختبار تحديد المستوى، ومحاولة تكييف البرنامج مع نتائج الاختبارات ولو نسبياً.
- عدم إجراء مقابلات شفوية عن بُعد.
- الاقتصار على جنسية واحدة في كلّ برنامج، وهذا وإن كان أقرب لتحقيق الانسجام بين الطلاب، إلا أنه يقلل فرص ممارسة اللغة المستهدفة بين الطلاب المشاركين في البرنامج.

ثانياً: البرنامج الزمني:

نُفذ المعهد البرنامج الأول في صيف ٢٠١٥ (يوليو – أغسطس) وواجه تنفيذه في هذه الفترة تحديين:

1. حالة الطقس: فالأجواء في فترة الصيف حارة جداً في مدينة جدة، وعدد من الجهات التي يرغب الطلاب في زيارتها مثل: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والمدن الساحلية. وكان لهذا العامل تأثير كبير على جودة البرامج الميدانية.
 2. توفر الطاقم التعليمي: فبرامج الانغماس تحتاج إلى نوعية خاصة من الأساتذة، لديهم الاستعداد لمشاركة الطلاب في الأنشطة اللاصفية، والتواصل معهم في أوقات مختلفة لحوارات ثقافية واجتماعية، وفي فترة الصيف يعتذر كثير من الأساتذة عن المشاركة في البرامج القصيرة، لأنها تقطع إجازاتهم، ولا تقدم لهم مقابلاً مالياً يغطي الفترة كلها.
- لهذا غيّر المعهد مواعيد تنفيذ البرنامجين الثاني والثالث، لتكون في فصل الشتاء (نوفمبر – ديسمبر)، وكان لذلك أثر إيجابي كبير، ولا سيما في البرامج الميدانية، حيث تحولت حالة الطقس إلى ميزة إضافية للبرنامج، واستمتع الطلاب بالتجول في المتنزهات، والواجهات البحرية، والأسواق الشعبية، والمخيمات البرية، ومسارات المشي، والمرافق الرياضية، وأتاح لهم ذلك فرصة الالتقاء بالناس، والتعرف على شرائح متنوعة من أفراد المجتمع.

ويمكن إضافة المعايير التالية لاختيار الفترة التي يقدم فيها البرنامج:

- مراعاة العطل والأعياد الرسمية في المملكة وفي دول الطلاب المستهدفين.
- مراعاة مواعيد الفصول الدراسية عالمياً، بحيث لا يتقاطع البرنامج مع فصلين دراسيين، حيث إن نسبة كبيرة من المشاركين في البرامج الانغماسية طلاب في برامج أكاديمية.

ثالثاً: المنهج التعليمي:

يُعدُّ المنهج التعليمي ركيزة مهمة في البرامج الانغماسية، فبالإضافة إلى ضرورة اختيار المنهج الملائم لمستوى الطلاب اللغوي والثقافي، وأغراض التعلم، والمهارات المستهدفة، واللغة المعتمدة (الفصيحة/ العامية)؛ تمثل التدريبات حلقة الوصل بين المحتوى التعليمي والأنشطة الانغماسية الموجهة، فالتدريبات والواجبات المنزلية تدفع المتعلم إلى الاحتكاك بالبيئة اللغوية، واستنطاق المواقف الاتصالية، لتحقيق متطلبات التدريب.

في البرامج الثلاثة قدم المعهد دروساً مختارة من سلسلة "العربية بين يديك"، وأضاف مذكرات تعليمية تتضمن مجموعة من المواد الإثرائية، وكلُّ هذه المواد لم تُصمم بالمواعمة مع الأنشطة الانغماسية، بل اختيرت وفق المستويات والمهارات المستهدفة فقط؛ ولهذا سار البرنامج التعليمي والأنشطة الانغماسية في مسارين متوازيين. ويُرجع القائمون على البرنامج هذه الفجوة إلى عوامل منها:

- ضيق الوقت في مرحلة الإعداد، فتصميم منهج خاص، أو إعادة تصميم منهج قائم تحتاج لوقت أوسع مما كان متاحاً في الخطة الزمنية لكل برنامج.
 - تأخر وصول بيانات الطلاب التي تحدد مستوياتهم وأغراضهم وتفضيلاتهم التعليمية.
 - عدم توفر سلسلة تعليمية أو مواد تعليمية متكاملة يملك منفذ البرنامج حقوقها ليعيد تكييفها بمرونة وفق متطلبات البرنامج الانغماسي.
 - عدم توفر مواد تعليمية لتعليم العامية المحكية في السعودية أو في بعض مناطقها، وعدم توفر دراسات أو أدلة أو قوائم مفردات يمكن الاعتماد عليها في هذا المجال.
- ويذكر المشرف على البرامج أن اللجان الأكاديمية أوصت بضرورة تصميم مناهج خاصة للبرامج الانغماسية.

ولعل أبرز الملحوظات على المناهج المستخدمة من زاوية العملية الانغماسية:

1. عدم مواعمة المناهج مع الأنشطة، وافتقارها للتدريبات اللغوية المعززة للانغماس، ولعل أفضل الطرق التي تقدم حلولاً لمعالجة ذلك هو تطبيق مفهوم التعلم بالمهم، من خلال تصميم مقررات لغوية تعتمد على المهام والتكاليف التواصلية التي تعزز الاستعمال الطبيعي للغة، وهو من المفاهيم المبتكرة في تعليم اللغة، الذي يسعى إلى تحقيق اكتساب اللغة ويزيد من دافعية المتعلم، ويطور الكفاءة اللغوية¹.
2. إغفال تدريس العامية، فبغض النظر عن الجدل حول مسألة تدريس اللغة العربية العامية²، إلا أن الطلاب في برامج الانغماس بحاجة إلى تعزيز الكفايات التواصلية، وتسريع اكتساب اللهجة المحكية في المجتمع (العامية)؛ ليتحقق الهدف من الانغماس في بيئة طبيعية غير مصطنعة.

¹ينظر: الشويرخ، صالح (٢٠١٦)، ص ١٠٨.

²ينظر: أبو مغنم، جميلة (٢٠١٥).

وهذا التعزيز يكون بتقديم العامية في إطار منهجي، يوازن بين تدريس اللغة الفصيحة وتدريس اللغة المحكية.

3. توزيع الاهتمام على المهارات الأربع، مع أن طبيعة البرامج الانغماسية تتطلب ترجيح كفة مهارتي الاستماع والتحدث على المهارات الأخرى، والتركيز على تصحيح النطق بطريقة تحاكي الناطق الأصلي، وتحسين فهم المسموع، وتطوير مهارات الاتصال التفاعلي¹.
أمّا جدولة البرنامج التعليمي، فكانت على النحو التالي:

في برنامج الوفد البريطاني وُزعت الساعات التدريسية (١٠٠ ساعة دراسية) على خمسة أسابيع، بمعدل ٢٠ ساعة أسبوعياً. وسُكن جميع الطلاب في المستوى المبتدئ، وهو المستوى الفعلي لمعظمهم، ووزع المتعلمين على شطرين: طلاب وطالبات، وقُدمت لهم المهارات الأربع كما في الجدول التالي:

عدد الساعات أسبوعياً	المهارة
٦	الاستماع
٦	المحادثة
٤	القراءة
٤	الكتابة

جدول ١ - المهارات في برنامج الوفد البريطاني

أما في برنامج الوفد الياباني فكان مجموع الساعات التدريسية ١٨٠ ساعة دراسية، موزعة على ستة أسابيع، بمعدل ٣٠ ساعة أسبوعياً، وقُسم الطلاب إلى مستويين بناءً على اختبار تحديد المستوى، المستوى الأول (A1 حسب الإطار الأوروبي المرجعي المشترك للغات)، والمستوى الثالث (B1 حسب الإطار الأوروبي المرجعي المشترك للغات)، وقُدمت لهم المهارات حسب الجدول التالي:

المستوى الثالث		المستوى الأول	
عدد الساعات أسبوعياً	المهارة	عدد الساعات أسبوعياً	المهارة
٦	قراءة مكثفة	٦	تهجي وكتابة
٦	فهم المسموع	٦	نطق وأصوات
٦	قراءة متنوعة	٦	استماع
٤	تعبير	٤	تراكيب نحوية اتصالية
٤	قواعد العربية	٤	قراءة ومفردات

جدول ٢ - المهارات في برنامج الوفد الياباني

أما في برنامج الوفد الروسي فكان مجموع الساعات التدريسية ١١٥ ساعة دراسية، موزعة على خمسة أسابيع، بمعدل ٢٣ ساعة أسبوعياً، وقُسم الطلاب إلى مستويين بناءً على اختبار تحديد المستوى، المستوى الثالث (B1 حسب الإطار الأوروبي المرجعي المشترك للغات)، والمستوى الرابع (C1 حسب الإطار الأوروبي المرجعي المشترك للغات)، وقُدمت لهم المهارات حسب الجدول التالي:

المستوى الرابع		المستوى الثالث	
عدد الساعات أسبوعياً	المهارة	عدد الساعات أسبوعياً	المهارة
٥ ساعات و ١٥ دقيقة	الكتابة	٥ ساعات و ١٥ دقيقة	الكتابة
٥ ساعات و ١٥ دقيقة	الاستماع والتحدث	٥ ساعات و ١٥ دقيقة	الاستماع والتحدث
٦ ساعات و ١٥ دقيقة	القراءة	٦ ساعات و ١٥ دقيقة	القراءة
٦ ساعات و ١٥ دقيقة	قواعد العربية	٦ ساعات و ١٥ دقيقة	قواعد العربية

جدول ٣ - المهارات في برنامج الوفد الروسي

واعتمد المعلمون على التقنية الحديثة في التدريس، فاستفادوا من المعامل اللغوية وتقنيات التدريس المتوفرة في المعهد، كما اعتمد منهج المحادثة بصفة خاصة على العروض التقديمية؛ بحيث يقدم كل متعلم عرضاً واحداً على الأقل كل أسبوع، يتناول فيه موضوعاً من اختياره، ولإنجاز ذلك يُمكن الطلاب من الاستفادة من المصادر الرقمية المتاحة في مكتبة الجامعة.

من جانب آخر كُنفت التدريبات والواجبات المنزلية، حيث يستغرق إنجاز الواجبات 2-3 ساعات يومياً. وتشير نتائج استبانات المتعلمين في برنامج الوفد الياباني إلى أن التكاليف المنزلية كانت تستغرق من أوقاتهم 3-4 ساعات يومياً، وكان ذلك التكاليف محل انتقاد من الطلاب اليابانيين.

واستناداً إلى مفهوم الانغماس وأدواته فإنه لا بد أن يراعى في تصميم المناهج الأطر التالية:

- الإطار الزمني: ويتضمن عدد ساعات التعلم الصفي، والتعلم الذاتي، والأنشطة اللاصفية، والمدة الزمنية التي توزع عليها هذه الساعات.
- الإطار الموضوعي: ويتضمن الموضوعات المستهدفة استناداً إلى المستوى اللغوي، وأغراض التعلم (عامة، أكاديمية، مهنية، سياحية...)، والكفايات الثقافية التي يحددها الإطار الثقافي.
- الإطار الانغماسي: ويقصد به تلك المعايير التي تراعى في تصميم المحتوى والتدريبات اللغوية لتعزيز استراتيجية الانغماس، حيث تقاس فاعلية الدرس أو التدريب بمدى ما يحققه من تشجيع على الانغماس، أو تفعيل لأدواته، أو قياس لمخرجاته.
- الإطار الثقافي: ويقصد بها الكفايات الثقافية التي يستهدفها البرنامج، وهي كفايات تعزز عملية الاندماج في المجتمع، والتعرف على عاداته وتقاليد، وتضمينها في المقرر يربط الأنشطة الانغماسية بالدخل اللغوي الصفي، ويشجع المتعلم على التواصل مع أفراد المجتمع اللغوي، والتفاعل مع المواقف الثقافية والاجتماعية، ويعزز ثقته ودفاعيته.
- الإطار اللغوي: ويتضمن:

1. تحديد المستوى اللغوي المشروط (المدخل) والمستهدف (المخرج) استناداً إلى ما تتيحه الأطر الأخرى.
2. تحديد المهارات التي يركز عليها البرنامج.

3. تحديد اللغة المعتمدة: الفصيحة أم العامية أم الاثنتين معاً، وآلية تأطير العامية، وتقديمها وتدريب الطلاب عليها.

رابعاً: الأنشطة والرحلات:

ركزت البرامج الثلاثة على الأنشطة الميدانية في مدينة جدة، مثل زيارة المنطقة التاريخية، وبعض المتاحف، والواجهة البحرية، وإقامة مخيم بري. بينما كانت الرحلات لوجهات قريبة، مثل مكة المكرمة، والمدينة المنورة، ومدينة الملك عبد الله الاقتصادية، والطائف.

شكل المعهد فريقاً لإدارة الأنشطة، شارك فيه أساتذة وموظفون وطلاب جامعيون، عملوا على إدارة الأنشطة والرحلات، تخطيطاً وإعداداً وتنفيذاً، وقد تميزت الأنشطة والرحلات بما يلي:

- تلبية تطلعات المتعلمين بشكل عام، كما يظهر في الاستبانات، خصوصاً الرحلات والزيارات الدينية.
- تنوع الأنشطة والفعاليات، ما بين زيارات دينية، أو أنشطة ثقافية، أو اجتماعية، أو رياضية.
- الاستفادة من موارد الجامعة، فقد منح الطلاب صلاحية استخدام الأندية الرياضية في الجامعة فترة البرنامج، كما خصصت لهم دروس لركوب الخيل في نادي الجامعة للفروسية.
- الاهتمام بالبُعد الثقافي في بعض الأنشطة، فقد أقيمت رحلة برية للوفد الياباني، وأخرى للوفد الروسي، أُطِّع فيها الطلاب على جزء أصيل من عادات وتقاليد المجتمع السعودي، وتعرفوا على نمط الحياة القديم في بعض مناطق المملكة العربية السعودية، أثرت تجربة الطلاب الانغماسية في المجتمع السعودي.
- الاستفادة من الفعاليات المترامنة مع البرنامج، فقد تزامن برنامج الوفد الياباني مع معرض الكتاب الدولي بجدة، وكان هذا الحدث الثقافي فرصة لزيارة الطلاب للمعرض والتعرف على المؤلفات العربية والإسلامية المتنوعة، وزار الطلاب أجنحة لدور نشر كثيرة واقتنوا كتباً حول تخصصاتهم واهتماماتهم، كما زاروا جناح دولة اليابان في المعرض.
- تميز برنامج الطلاب اليابانيين بتنوع الأنشطة الاجتماعية، حيث استضيف الطلاب في مناسبة اجتماعية (حفل زفاف)، وزاروا عدداً من الوجهاء، واستضافتهم عوائل سعودية في بيوتها.
- تنسيق استضافة تلفزيونية في قناة أجيال، حيث استضاف برنامج حوارى للناشئين طالبا وطالبة من الوفد الياباني، ودار الحوار حول انطباعاتهم عن زيارتهم للسعودية، وتواصلهم مع المجتمع السعودي، ومدى الاهتمام بالانفتاح الثقافي بين الشعوب.
- وتشير نتائج استبانات الطلاب أن برنامج الوفد الياباني حقق نجاحاً كبيراً في الأنشطة والرحلات، ونستطيع أن نلخص العوامل التي أدت إلى نجاح الأنشطة والرحلات في برنامج الوفد اليابانية فيما يلي:
- انسجام معظم المشاركين في الثقافة، والدافعية، والخصائص العمرية والاجتماعية.

- أن جميع الطلاب يزورون السعودية لأول مرة باستثناء طالب واحد، وفي المقابل كان هنالك فضول لدى القائمين على البرنامج والمجتمع للطلاب القادمين من اليابان مما هيء لهم العديد من الاستضافات واللقاءات الاجتماعية.
 - تفرغ فريق العمل في الأنشطة وعدم تكلفهم بمهام أخرى في تلك الفترة.
 - اكتساب تجربة من الخبرة السابقة في تصميم الأنشطة وتكوين فرق العمل.
- ولعل أبرز الملحوظات على الأنشطة والرحلات من زاوية العملية الانغماسية:

1. عدم الموازنة بين موضوعات المنهج والأنشطة كما ذكر في محور المنهج التعليمي.
2. ضعف الاهتمام بالأنشطة الثقافية الفنية، كالفلكلور الشعبي، والفنون البصرية التقليدية، والخط العربي، والأزياء، والطبخ.
3. عدم تفعيل دور الشريك اللغوي في الأنشطة والفعاليات، رغم وجود مشاركين من الطلاب السعوديين كان لهم دور في الإعداد والتنسيق والتنفيذ.

خامساً: السكن:

في البرنامج الأول والثاني استضيف المشاركون في وحدات فندقية، روعي في اختيارها قربها من الخدمات، وقربها من الجامعة حيث يقام البرنامج التعليمي. أما البرنامج الثالث، فكان المشاركون فيه من الذكور فقط، لذا استضافتهم الجامعة في سكن الضيافة الملحق بسكن الطلاب.

كان لكل تجربة مميزات وعيوب، فتجربة السكن الفندقي كان أكثر راحة للطلاب، وأتاحت لهم خصوصية ومرونة أكثر في الأوقات المفتوحة، وجعلتهم أقرب لمظاهر الحياة الاجتماعية الطبيعية في الأسواق، والمساجد، وحدائق الأحياء.

أما تجربة السكن الطلابي فكانت أقرب للمرافق الرياضية، كما أتاحت للطلاب فرصة الاحتكاك بالطلاب السعوديين نسبياً. وبشكل عام تعد تجربة الاستضافة في وحدات فندقية داخل الأحياء أقرب لروح الانغماس من الاستضافة في السكن الطلابي.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض الطلاب استضافهم أصدقائهم في بيوتهم خلال عطلة الأسبوع، وكان لهذه التجربة أثر واضح في كسر الحواجز، والتعرف أكثر على عادات المجتمع، وهي تجربة تحاكي استضافات العوائل للطلاب الأجانب في دول الابتعاث، ورغم أنها تجربة جديدة على المجتمع السعودي، إلا أن البدء بتطبيقها تدريجياً من خلال استضافات قصيرة ليوم أو يومين سيكون له أثر جيد على الطلاب.

سادساً: الاستبانات وضبط الجودة:

يقاس نجاح البرامج بتحقيقها لأهدافها، وغالباً ما يعتمد قياس كفاءة البرامج التعليمية على نتائج الاختبارات التحصيلية أو الكفائية، سواءً الاختبارات المرئية أو اختبارات نهاية البرنامج، أمّا برامج الانغماس فإنّه يصعب الاعتماد في تقييم كفاءتها على النتائج التحصيلية لاختبارات الطلاب، لصعوبة كشف الاختبارات عن التقدم اللغوي والثقافي الفعلي الذي أحرزه المشاركون¹، فما حققه الانغماس اللغوي والثقافي من أثر يمتد إلى مجموعة كبيرة ومتشعبة من الكفايات اللغوية والثقافية والتواصلية، ولذلك يمكن أن نعتمد في تقييم برامج الانغماس على ثلاثة محاور:

- قياس أثر الانغماس من خلال المقابلات القبلية والبعديّة، وجمع الانطباعات المدونة على مواقع التواصل الاجتماعي للمشاركين، واستكتاب المشاركين حول التجربة بعد البرنامج، بالإضافة إلى تضمين الاستبانات مؤشرات تقيس مدى استفادة المتعلم على المستوى اللغوي والثقافي من وجهة نظره الشخصية، وكثيراً ما تشير إلى الاستجابات الحرة لأدوات التقييم إلى مؤشرات وتفصيل جديدة -إيجابية أو سلبية- لم تكن في حسابان القائمين على البرنامج.
 - قياس نتائج التقييمات اللغوية في البرنامج، على أن تتنوع أدوات التقييم بين تدريبات وواجبات واختبارات، ومن المهم أن تصاغ هذه الأدوات بحيث تقيس مدى ما اكتسبه المتعلم من كفايات لغوية وثقافية، فلا تقتصر على قياس المؤشرات التحصيلية المباشرة، ولا تكتفي بالقوالب النمطية للتقييمات التعليمية.
 - قياس كفاءة إدارة البرامج والخدمات، فمن المهم تضمين الاستبانات مؤشرات تقيس مدى نجاح البرنامج في إدارة فعالياته، وتقديم خدماته، من حيث المواعيد، وجودة المحتوى، وتحقيق الهدف، وجاهزية المرافق، وكفاءة التواصل، وغير ذلك من مؤشرات النجاح الفنية، لأن لهذه الإجراءات المساندة دوراً مهماً في تحقيق أهداف البرنامج.
- وتشير تقارير البرامج إلى أن انطباعات المشاركين التي عبروا عنها خلال اللقاءات التي أجريت معهم عقب الحفل الختامي لكل برنامج، وما دونوه من تعليقات في الاستبانات التقييمية للبرنامج؛ كانت إيجابية بشكل عام، وأنهم سجلوا مقترحات لتحسين التجربة، وأن الوفد الياباني نشر صحيفة ورقية في المركز الإسلامي بطوكيو، سجل فيها المشاركون انطباعاتهم عن البرنامج بلغتهم، كما إن حسابات الطلاب على وسائل التواصل الاجتماعي وخصوصاً Facebook حفلت بالصور والانطباعات، لكن مع الأسف لم تجمع هذه الانطباعات -إيجابية كانت أو سلبية- بطريقة منهجية، واكتفى البرنامج في تقييم التجربة بأداة الاستبانة، حيث وزعت على المشاركين في البرنامج استبانة تقييم ختامية، استطلعت آراءهم وانطباعاتهم حول المؤشرات التالية:

1. الإدارة والخدمات المساندة: ٤ مؤشرات لتقييم السكن، وموقعه، وخيارات المطاعم المجاورة للسكن، وأخيراً تقييم المواصلات والتنقل.
2. البرنامج التعليمي: ٩ مؤشرات، أربعة منها حول المقر التعليمي، لتقييم القاعات الدراسية، والوسائل التقنية، والتكييف، والإضاءة. وأربعة مؤشرات أخرى حول مدى

ملاءمة المحتوى التعليمي لمستوى المتعلم، وحاجاته، ومدى كثافة الواجبات، ومدى الفائدة والمتعة في الحصص الدراسية، وأخيراً مؤشر يحدد مدى الرضا عن التواصل مع المعلمين.

3. الأنشطة: ٤ مؤشرات لتقويم الأنشطة بشكل عام، وتقويم كل نشاط بشكل منفرد، وتقويم آلية التواصل مع مشرفي الأنشطة، ومدى المتعة والإفادة من تلك الأنشطة.

4. الانطباع الشخصي: ٨ مؤشرات تناقش مدى تحقيق البرنامج لأهداف المتعلم بشكل عام، وتنقضي عن الأهداف التي استهدفها المتعلم ولم يحققها في البرنامج، والتحقق من رأي المتعلم حول تجاوب إدارة البرنامج مع الشكاوى والملحوظات، وتستعرض رأي المتعلم في الإعداد للبرامج والأنشطة بشكل عام، وتقويم المتعلم لزيارته للسعودية، وانطباعه عن المجتمع السعودي، وعن مدى استعدادة لنصح أحد اصدقاءه بالمشاركة في مثل هذا البرنامج. وأخيراً رسالة يوجهها لمعهد اللغة العربية للناطقين بغيرها.

ورغم أن هذه المؤشرات ساهمت في تحسين مخرجات البرنامج وفي تطويره، إلا أنه من المفيد في قياس الأثر، وتقويم كفاءة الأداء، الاعتماد أيضاً على الاستطلاعات السريعة عقب الفعاليات المهمة؛ عن طريق إرسال رابط الكتروني للمشاركين عقب تلك البرامج، يتضمن استطلاعاً قصيراً (٣-٥ أسئلة) لقياس كفاءة إدارة الفعالية، وأثرها اللغوي والثقافي.

كما إنه من المهم في تقويم كفاءة البرنامج التركيز على المؤشرات الخاصة بفاعلية الانغماس اللغوي، ومدى تحقق الانفتاح على المجتمع، والتعرف عليه، ومقدار الفجوة بين التصورات القبلية والتصورات البعدية حول ثقافة المجتمع وعاداته.

ومن المهم أيضاً تصميم استبانة موجهة للمشاركين في إدارة البرنامج وتنفيذه (الأكاديميين، والإداريين، والشركاء اللغويين) لقياس المؤشرات من زوايا متعددة، والإفادة من ملحوظات جميع الأطراف ذات العلاقة، ومقترحاتهم.

الخاتمة:

سعت الدراسة إلى وصف المحتوى الانغماسي في البرامج الثلاثة، ورصد ما يتعلق به من مدخلات ومخرجات، وصولاً إلى مجموعة من التوصيات في المحاور التالية:

في محور التسويق والاستقطاب: إعداد إعلانات احترافية تركز على مزايا البرنامج التفصيلية، وتستثمر نجاحاته السابقة من خلال توثيق الصور والانطباعات، وإعداد خطة لاستقطاب المتعلمين تسهم في ضمان توافق المتعلمين في المستوى اللغوي، وانسجام أغراضهم التعليمية.

وفي محور الجدول الزمني: اختيار الوقت تنفيذ برنامج في الفصول ذات الأجواء المعتدلة، وأن يراعى ألا يتوسطها عطل أو أعياد رسمية، وألا يمتد البرنامج بين فصلين دراسيين.

وفي محور المنهج التعليمي: إعداد مقررات تعليمية خاصة ببرامج الانغماس، وفق مجموعة من الأطر الزمانية والموضوعية والثقافية واللغوية التي أوضحتها الدراسة، والتركيز على مهارتي الاستماع والتحدث، ومواءمة المحتوى التعليمي مع الأنشطة والفعاليات، والاهتمام بتدريس العامية بأسلوب يعزز تواصل المتعلمين مع المجتمع.

وفي محور الأنشطة: تنويع الأنشطة مع أهمية تكثيف الأنشطة الاجتماعية المعززة لمفهوم الانغماس، والاهتمام بالبعد الثقافي الاجتماعي للأنشطة، وتعزيز فاعلية الأنشطة الانغماسية من خلال تفعيل دور الشريك اللغوي.

وفي محور السكن: مراعاة احتياجات الطلاب المعيشية، كالتقرب من المرافق والمواصلات العامة، ودور السكن في تعزيز التواصل مع المجتمع في أنشطته اليومية، كما يوصي الباحث بالاهتمام بتجربة الاستضافات الأسرية - القصيرة والطويلة - وتأطيرها بأسلوب يناسب ثقافة المجتمع، ويتيح للمشاركين فرصة التفاعل مع مختلف شرائحه في مواقف اجتماعية متنوعة، كالمناسبات والزيارات الاجتماعية.

وفي محور الاستبانات وضبط الجودة: توسيع دائرة المشاركة في التقييم لتشمل جميع الأطراف ذات العلاقة، وتنويع أدوات التقييم، والاهتمام بالانطباعات الأولية في الاستطلاعات الفورية القصيرة، والاهتمام بالمؤشرات الخاصة بأثر الانغماس اللغوي والثقافي، سواء في التقييمات اللغوية، أو الاستطلاعات الفورية، والاستبانات الختامية.

كما يوصي الباحث بالاهتمام بالدراسات التقييمية لبرامج الانغماس، وتسجيل أهم الملحوظات، وجوانب القوة والضعف، ورصد أفضل الممارسات، ويرى أن وجود دراسات تقييمية مواكبة للبرامج سيتيح للباحث فرصة التواصل المباشر مع المشاركين، وتصميم أدوات تقيس مؤشرات فاعلية الانغماس في جميع مراحل البرنامج.

مصادر ومراجع البحث:

بالغة العربية

ابن خلدون، عبد الرحمن. (١٩٨١)، مقدمة ابن خلدون، دار القلم. الطبعة الرابعة.

أبو مغنم، جميلة. (٢٠١٥) أبعاد الازدواج اللغوي في تعليم العربية للناطقين بغيرها: دراسة تحليلية إحصائية دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج. ٤٢، ص ص. ١٦٢٩-١٦٤١.

الشويرخ، صالح بن ناصر. (٢٠١٦). قضايا أساسية في تعليم اللغة الثانية، الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الطبعة الأولى.

القحطاني، جمعان بن سعيد. (٢٠١٨). تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة في المملكة العربية السعودية: تجربة (عربي) المعهد العربي للغة العربية - الرياض. تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة: تجارب وتقويم، الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ١١ - ٤٥

بابطين، ياسر بن محمد (٢٠٢١). المشرف العام على برامج الانغماس و عميد معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها - جامعة الملك عبد العزيز - جدة.

حمراني، عبد القادر (٢٠١٩) الانغماس اللغوي وأثره في صقل الملكة اللسانية: التعليمية، مج. ٩ عدد ٤، ص ص. ١٠-٢٠.

عبد الرحيم، رائد مصطفى. (٢٠١٨). الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (النظرية والتطبيق) الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الطبعة الأولى.

معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها - جامعة الملك عبد العزيز. (٢٠١٥). تقرير برنامج التبادل المعرفي - دورة اللغة العربية للناطقين بغيرها للوفد البريطاني.

معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها - جامعة الملك عبد العزيز. (٢٠١٧). تقرير برنامج التبادل المعرفي - دورة اللغة العربية للناطقين بغيرها للوفد الياباني.

معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها - جامعة الملك عبد العزيز. (٢٠١٨). تقرير برنامج التبادل المعرفي - دورة اللغة العربية للناطقين بغيرها للوفد الروسي.

باللغة الأجنبية:

Bruck, M., Lambert, W. E., & Tucker, G. R. (1974). BILINGUAL SCHOOLING THROUGH THE ELEMENTARY GRADES: THE ST. LAMBERT PROJECT AT GRADE SEVEN 1. *Language Learning*, 24(2), 183-204.

Cummins, J. (2009). Bilingual and immersion programs. *The handbook of language teaching*, 159-181.

Day, E., & Shapson, S. (1996). A national survey: French immersion teachers' preparation and their professional development needs. *Canadian modern language review*, 52(2), 248-270.

Du-Babcock, B. (2016). Assessing the effects of short-term culture and language immersion program: A Hong Kong case. *ASIAN TEFL*, 1(2), 2016.

Freed, B. F. (1998). An overview of issues and research in language learning in a study abroad setting. *Frontiers: The interdisciplinary journal of study abroad*, 4(1), 31-60.